



السنة 14 - العدد 5: ذو الحجة 1437 هـ - محرم 1438 هـ. / سبتمبر - أكتوبر 2016 م.

السنة 14 / العدد 05

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

• البعد الحضاري للزكاة
في علاج المشكلات الاقتصادية

• موارد الصناديق الوقفية في الجزائر:
تعبئتها واستثمارها على ضوء تجارب أولية رائدة

• خصبة عرفة 1437 هـ / 2016 م

ذو الحجة 1437 هـ - محرم 1438 هـ. / سبتمبر - أكتوبر 2016 م.

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر

المدير العام مسؤول النشر
الدكتور محمد عيسى
وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: د. محند أو إدير مشنان، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.
مستشار المدير العام: د. بزاز لخميسي، المفتش العام.
أمانة التحرير: أة. سميرة ميخالدي، و أ. بلال سعيدان.
إطاران في المديرية الفرعية للتوجيه الديني والنشاط المسجدي.

هيئة التحرير

- أ.د. محمد يعيش، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1.
أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
أ.د. عبد الله بوخلخال، باحث جامعي.
أ.د. بوزيد بومدين، مدير الثقافة الإسلامية.
أ.د. خالد بوشمة، مدير التكوين وتحسين المستوى.
أ.د. مصطفى باجو، باحث جامعي، غرداية.
د. موسى إسماعيل، باحث جامعي، جامعة الجزائر 1.
أ. محمد شيخ، مفتش مركزي.
أ. عيسى مقاري، المدير الفرعي للبرامج وتحسين المستوى.
د. نور الدين محمدي، المدير الفرعي للتعليم القرآني.



المحتويات

الافتتاحية

3 معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور محمد عيسى

البعد الحضاري للزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية

15 أ/ فتيحة حلوي

الطريقة المعاصرة لمحاسبة زكاة المعاملات المالية

27 أ. سفيان بن قديدح

موارد الصناديق الوقفية في الجزائر: تعبئتها واستثمارها

39 أ عبد القادر قداوي

أثر الإعلام الجديد في الشباب من خلال المجال الثقافي والمعرفي

51 أ/بولعراس منصوري

الشيخ سيدي يحيى العيدلي ذلك الولي الصالح المجهول الحلقة الثانية

85 د/محمد الشريف قاهر، د/محمند أو إدير مشنان

خطبة عرفة 1437هـ / 2016م

113 لجنة الفتوى والإرشاد بعثة الحج الجزائرية 1437هـ / 2016م

قدر حبه

122 الأديب الجزائري الشاعر محمد جربوعة

الافتتاحية (1)

معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف

الدكتور محمد عيسى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

. السادة ممثلو البنك الإسلامي للتنمية، من خلال المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب،

. السادة ممثلو الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت الشقيقة،

. السادة ممثلو الباحثين والهيئات والأساتذة الخبراء في العالم العربي والإسلامي،

. السادة إدارات الأمة الجزائرية، وأخص منهم السادة ممثلي القطاعات الوزارية المنضوية في اللجنة الوطنية للأوقاف،

. الأفاضل، السادة مديرو الشؤون الدينية والأوقاف في ولايات الجزائر الحبيبة،

. الأفاضل، السادة وكلاء الأوقاف في هذه الولايات،

. الأفاضل، الخبراء والأساتذة الجامعيون والمهتمون بموضوع الأوقاف،

. أسرة الإعلام الكريمة.

. السادة الحضور.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

إن المولى عز وجل وهو القائل: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَنَحِيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾⁽²⁾، وإذ حييتموني بالثقة التي تشرفت بنيلها من فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، باقتراح كريم من السيد الوزير الأول عبد المالك سلال، وإنني أحمد الله تعالى على حسن التوفيق وحسن التثبيت، وأرد التحية بتهنئة أسرة المساجد بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، التي يعتبر تجديد الثقة في شخص وزيرها، هو تجديد الثقة في إطاراتها، وفي هذه الأسرة، وفي خطة عملها، وفي جدية مشروعها، وفي تجسيد جهودها جميعا، وفي خطة وطنية واحدة ومتكاملة، هي خطة عمل الحكومة المجسدة لبرنامج فخامة رئيس الجمهورية.

إن عملنا في أسرة الشؤون الدينية والأوقاف، أسرة المساجد بامتياز، وكل ما يأتي خارج المساجد إنما هو منبثق منها ومهتد بروحها وسائر بتوجيهها، أحسن بأننا نخدم دين الله تعالى ونمكن له، ويقع على عاتقنا تثبيت وإبراز وتنمية هذه المادة العزيزة علينا في دستور الجزائر، بأن الإسلام هو دين الدولة.

ويقع علينا واجب آخر وهو خدمة الجزائر، وترقية حب الوطن وتركيزه وتثيته في قلوب الشباب والناشئة، هذا المخطط هو الذي نال مجددا ثقة فخامة رئيس الجمهورية، فله الحمد وله المنة، ولكم الشكر الجزيل على هذا الالتفاف، وعلى هذا العمل الجاد الذي أرجو أن تكون هذه المناسبة فرصة لمواصلته وتعميقه وترقيته.

ثم أما بعد،

فإنّ هذا اليوم هو يوم مميز لوقوعه هو أيضا في شهر مايو الذي يمثل عند الجزائريين مناسبة وطنية كريمة، مناسبة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من شهر مايو، وهذه الجمعية التي نشأت لمّا ظن الاستعمار أنه تمكن من الجزائريين، وأنه سلبهم من دينهم ومن هُويّتهم، وأنه أبدلهم عن دينهم دينا آخر، وعن لسانهم لسانا أعجميا يكسر لغته، وكان يظن بأنهم نسوا لغتهم الأصلية.

في سنة 1930م بمناسبة هذه المائة سنة من الاستعمار قرر علماء الجزائر وأئمتها وشيوخ الزوايا التي من رحمها نشأت جمعية العلماء الجزائريين تأسيس هذه الجمعية التي أصبح لرجالها هذا الصيت العالمي.

هي مناسبة أيضا لا يمكن أن ننقص من قدرها، لأنها تمثل صرخة في تاريخ الجزائر الأليم، وهي أحداث 08 ماي 1945م، وهو اليوم الذي احتفل فيه العالم جميعا بالقضاء على النازية والاستعمار الحديث من خلال الحرب العالمية الثانية التي تحالف فيها أنصار الحرية للتحرر من الطغيان، وعندما جاء أجدادنا من 70 سنة للاحتفال بهذه الحرية على وعد كانت فرنسا الاستعمار قد وعدتنا إياه، وهو أن تمدنا باستقلالنا بعد أن جندت قسرا وقهرا أبناء هذا الوطن من أجدادنا في جيشها، ممن أبلوا بلاءً شديدا في تحرير فرنسا وأوروبا من النازية.

ورغم كل هذه الوعود قرّر الاستعمار أن يبيد أجدادنا المتظاهرين المحتفين بالقضاء على النازية، ورماهم من الجرف، وقتل من قتل، وذبح من ذبح، وهجر من هجر، حيث بلغ عدد شهداء أحداث 8 ماي 1945م 45000 شهيد.

وإذا كنا لم نشهد أحداث 5 ماي 1945م، فإني أذكر هذا الجيل وأذكر نفسي، لأننا رأينا رأي العين من خلال وسائل الإعلام ما فعلته الدولة الإرهابية الصهيونية ضد إخواننا في غزة على مدار 3 أسابيع من القصف بالطائرات بقنابل ممنوعة دوليا ومحرمة عرفيا، وبقصف المدفعية، وبالذبابات والبوارج، ومن المقاتلين الراجلين الذين اقتحموا حدود غزة الجريحة، وأذكر جيدا أن ذلك القصف الذي كان يندى له الجبين وتدمع له العين ويتألم له القلب، مهما قسا فإنه لم يخلف على مدار ثلاثة أسابيع 45 ألف شهيد، ترك شهداء، يعزّون علينا، ولكن بالمقارنة نستحضر ما عاشه أجدادنا ذات يوم في 8 ماي 1945م في ثلاثة أيام أو أربعة أيام على الأكثر، 45 ألف شهيد، حوالي ست أضعاف ما وقع من شهداء في غزة.

إنّه يوم عزيز علينا، لأنه يصادف يوم الطالب الذي خرج فيه الشباب في عز دراستهم وفي مستقبل عمرهم من الجامعات والثانويات، والتحقوا بجيش التحرير الوطني، يدافعون عن أرض الجزائر.

وهو يوم عزيز أيضا، لأنه من شهر رجب في كنف ذكرى الإسراء والمعراج، هذه الذكرى العزيزة التي تربطنا بسدرة المنتهى، حيث أمرنا بالصلاة، وتربطنا بيت المقدس رابطة العاطفة الإسلامية التي علمنا إياها رسول الهدى عليه الصلاة والسلام، وتربطنا به أيضا العاطفة الوطنية، فأن أبا مدين الغوث وهو يجاهد إلى جانب صلاح الدين الأيوبي للدفاع عن إسلامية بيت المقدس فقد ذراعه التي دفنت هنالك في باب المغاربة، حيث أوقاف المغاربة، حيث أوقاف أجدادنا، حيث اختار العدو الصهيوني أن ينشئ ويبنى صورته الذي أصبح يُنقَّب أمامه وجهته ليل نهار.

إن هذه المعاني هي التي تجتمع اليوم، ونحن نستمع إلى آيات القرآن الكريم والنشيد الوطني، ولكنها مناسبة أيضا لنعرض تجربتنا القوية في موضوع الأوقاف.

إن التاريخ يسجل لنا في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام أول وقفية حصلت في تاريخ الإسلام، والجزائر تسجل بأن أول وقفية حصلت على أرضها إنما هي وقفية الصحابي الفاتح عقبة بن نافع الفهري، هذا الرجل الذي وقف الجزائر كلها لله، ولذلك أفتى علماؤنا بأن الذي يموت دون هذه الأرض فهو شهيد، وكان علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والأعلام من شيوخ الزوايا يفتون المجاهدين في ثورة التحرير المباركة بأن السقوط دون أرضهم التي جاءت فرنسا لترجعها إلى حضانة الصليب هو شهادة في سبيل الله، وأن الشهيد من أجل الجزائر هو كشيد بدر وأحد.

إن هذه الأوقاف التي عرفتها الجزائر منذ أصبحت أرض الإسلام هي التي جاءت فرنسا مرة أخرى في سنة 1830م لتطمس معالمها، رغم المعاهدة التي أبرمتها مع الداوي حسين والتزمت فيها أن تحترم على الإسلام، وأن تبرأ أهله، وأن تحافظ على المساجد والأوقاف، ولكنها خانت الأمانة وصادرت أوقاف الجزائر، وجعلتها ملكا مشاعا مكنت منه المعمرين الذين جاؤوا من سجون أوروبا من مالطا ومن البرتغال وإسبانيا وفرنسا، أولئك المغضوب عليهم، أولئك الظالمون الذين كانوا في أوروبا غير مقبولين، هم الذين جاؤوا واستولوا على أوقاف أجدادنا، وبقي الشأن على ذلك الحال حتى استقلت الجزائر.

وبعد الاستقلال أسست الجزائر وزارة لتسيير الشأن الديني، وقُدِّرَ أن تسمى وزارة الأوقاف، لأن الأوقاف هي المدد، وهي الطاقة التي توقد أنوار المساجد، وتحمل مسؤولية الأئمة، وتدفع رواتبهم ورواتب معلمي القرآن الكريم والقيمين والقائمين على شؤون المساجد وعلى الزوايا.

أرادت جزائر الاستقلال أن تسوقها وأن تحييها وأن تجلي معالمها وأن تؤسسها وأن تنظمها، غير أن الهوة كانت كبيرة والثغرة كانت واسعة، ولا يخفى أن 132 سنة من الاستعمار جعلت استرجاع الأوقاف والتعرف عليها أمرا صعبا جدا.

وفي سنوات التسعينات هبت الجزائر مرة ثانية، وأسست لاسترجاع أوقافها من خلال قانون تمّ التصويت عليه في المجالس المنتخبة، ووقع عليه فخامة رئيس الجمهورية عندئذ، وأصبح لأوقاف الجزائر بعد إقرارها الديني والتاريخي إطاراً قانونيً ينظمها، ويعرف هويتها، ويبين طريقة استرجاعها وكيفية استثمارها وأبواب صرفها.

وما زالت هذه القوانين ينشأ الواحد منها تلو الآخر، فصدرت المراسيم الرئاسية، والمراسيم التنفيذية، والقرارات الوزارية المشتركة، والقرارات الوزارية، كل ذلك من أجل البحث عن الأملاك الوقفية التي طُمست معالمها، والتي اندثرت واستغلها أناس ظنوا بأنهم ورثوها، وأنها صارت ملكا مشاعا، وكان الجهد مضنيا.

ومرة أخرى فكّرت الجزائر في أن تمد يدها إلى الخبراء في العالم، وأذكر جيدا بأن البنك الإسلامي للتنمية بعد مداولة حصلت في معهد البحوث والتدريب، وانتهت إلى أن البحث عن الأملاك الوقفية يحتاج

إلى مدد مالي وإلى تمويل الخبرة، ولذلك استفادت الجزائر من قرض حسن مرتجع بدون فوائد من البنك الإسلامي للتنمية، وسمح هذا القرض ببدء العمل العلمي الجاد من خلال مكاتب الدراسات المنشأة في أرض الوطن الحبيب، وبدأنا نبحث عن هذه الأملاك الوقفية، ونحدد معالمها، ونجدُ شهادات الطيبين الذين أصبحوا يأتون ويعترفون أن ما يستغلونه من أرض إنما هو أرض وقفية، وأولئك الذين لم يأتوا بأنفسهم فإن المجتمع هو الذي شهد عليهم.

وامتد العمل إلى قراءة الأرشيف وتحليله والبحث عن معالمه، وكثير من الأرشيف كان غائباً عنا، وبدأنا نحصل عليه شيئاً فشيئاً؛ من دولة تركيا التي كان عهد الدولة العثمانية فيها عهداً زاهراً في الأوقاف، والتي أمدتنا بوثائق وقفية قوية جداً، وكذلك الأرشيف الذي استولت عليه فرنسا الاستعمار، والذي تعمل الجزائر على استرجاعه من خلال المركز الوطني للأرشيف، ولكن هذا الجهد ليس كافياً مرة ثانية.

إن الجهد الذي أصبحت تفكر فيه أسرة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف هي أن تقنع الناس بأن يبينوا لنا موقع هذه الأوقاف المخفية، معالمها التي طمسها الاستعمار كما طمسها آفات الزمان.

ودخل الوقف في مرحلة الاستثمار، وما المستثمرات والمشاريع المتنوعة كمشروع «طاكسي الوقف»، ومشاريع الفنادق، والمشاريع الزراعية إلا محاولة من أسرة الأوقاف، لإقناع المجتمع بأن الوقف إذا نما، وأُطّر، فسوف يسهم في التكفل بالطبقات الهشة، والقضاء على ظاهرة الفقر والفاقة والحاجة.

ولاحظنا مرة أخرى بأن الجهد لا يكفي مرة ثانية، بل ينبغي أن ندخل في مرحلة جديدة لعلنا اليوم على أعتابها، وهو أن ننشئ أوقافا جديدة، وإنشاؤها يتطلب أن نعرف تاريخنا أولا، وأن نحكي تجارب الغير ثانيا، وأن يكون موقفنا من الآخر موقف التفاعلية وموقف المعلم والمتعلم أيضا، وعندما نذكر الوقفيات التي سجلت تاريخنا، نجد بأنها كانت نابعة من الإخلاص للبلد الأم.

دعوني أفخر في هذه الجلسة بوقفيات النساء، مثل «لالة العالية» التي تركت أراضي زراعية ذات مردود عال جدًا في ضواحي الجزائر العاصمة، أو في فحص الجزائر العاصمة كما يسميه الدكتور سعدوني أطال الله عمره في بحوثه ومؤلفاته حول أوقاف العاصمة وكان موقف «لالة العالية» «موقف بذل الخير، وكانت الأرض التي وقفها تدرّ ريعا يرجع على طلبة القرآن الكريم، ويتكفل بالفقراء واليتامى والمساكين.

ولعل وقف «لالة مغنية» كذلك، ووقف، لالة سيتي بتلمسان، ووقف «لالة خديجة» بمنطقة القبائل، ووقف «لالة زينب» بمنطقة بوسعادة، وأوقاف «لالة عشو» هذه المرأة الإباضية الميزابية التي عندما غفلت عن صلاة المغرب في وقتها وقفت سوق بني يزقن وبئر الشهيرة، التي مازالت إلى اليوم تعتبر أزهى سوق بمنطقة غرداية.

هذه التجربة التي ينبغي أن نعيدها إلى الوجود، وأن تنشأ في بني جلدتنا وفي زماننا مسترشدين بتجربة الأوقاف التاريخية، وبالقوانين التي تؤطرها وبمنطية استثمار الأوقاف.

وعلى كل حال، لا بد لنا من وقفيات جديدة نرفع بها رؤوسنا، ونستحضر موروثنا الحضاري، ونستفيد من تجارب الأمم الأخرى، وإننا ننظر إلى

جامعة «هارفارد» فنجدها مؤسسة وقفية تحاكي تجربة المسلمين في العصر الذهبي، وإن كانت لا تقع في حاضرة المسلمين وتراثهم، ولكن تقف في تراث آخر أحسن فهما للفكرة وأحسن فهما للمقصد، وأنشأ الجامعة في حاضنة العطايا وحاضنة التبرع وحاضنة تضمين الأرض والموارد التي تدر أموالا كبيرة على جامعة هارفارد، وكذلك الموضوع بالنسبة لجامعة «كمبرج»، وجامعة «السربون».

وهي تجارب كانت موجودة في تاريخنا الإسلامي الناصع في الشام، وفي بغداد وفي مصر وفي الغرب الإسلامي والأندلس، ولكننا نسيناها وأصبحت الأوقاف عندنا نحن الإداريين هي ذلك المرش الصغير اللصيق بالمسجد، ولعله هو الدكان المظلم الواقع في جنب المدرسة القرآنية، ولعله هو الحقل أو تلك المزرعة التي أصبحت أرضا غير منتجة، وصار الوقف في نظرنا تراثا ضحلا لا ينتج ولا يعطي مردودا ذا معنى، في حين أن المقصود هو إعادة بث ثقافة الأوقاف.

إن الجزائر تحاول أن تفعل هذا، وأظن بأن تجربة «طاكسي الوقف» تعتبر شركة ذات أسهم هو تجربة أولية، لعله لا ينتج فوائد ومداخل كبيرة، لكنه ينتج سوق العمل، وينتج الرعاية الاجتماعية، ويتكفل بأولئك الذين لم يجدوا مكان عمل حتى يجدوا سيارة تحت تصرفهم تدرّ عليهم مالا حلالا لأولادهم.

ولعلّ وقفية «جامع ابن باديس» بوهران الذي لا يسير على الطريقة القديمة، ولكن بوقفية تحاكي وقفية «هارفارد» و«السربون»، ولكن بدرجة أدنى وهو تجربة جديدة، وبمجرد إنشائه تبرع له المتبرعون بحوالي 5 مليارات سنتيم، وعلمنا أن والي وهران جلس مع كبار المحسنين في الغرب الجزائري الذين

زادوا على هذه المليارات مليارات أخرى، سوف تكون هاته الأموال منعشة للمحلات التجارية الواقعة في حرم المسجد، وسوف تكون داعمة للمدرسة القرآنية وللمعهد، سوف تكون داعمة لموقف السيارات الذي يكون مُدِرًّا لمداخل إضافية.

لكن كل هذا لا يكفي، ولذلك تشرفتُ وأسرُّ المساجد في الجزائر أن ننظر إلى تجربة عالمية هي عصارة جهد الخبراء الأفاضل الذين حضروا معنا، والذين يمثلون مؤسسات كثيرة في العالم العربي والإسلامي، شاركت الجزائر بمديريتها للأوقاف في هذه التجربة، وفي صياغة هذا القانون الاسترشادي للموقف، وبذلت الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت الشقيقة جهداً عظيماً، وسجلت نفسها كمحور وكقطب رحي للجهد الوقفي العالمي في التنظيم والتشريع، وتبادل التجارب، وتحويل الأفكار إلى مشاريع، واحتضن كل ذلك البنك الإسلامي للتنمية الذي نحس أنفسنا في حاضنته.

إن لقاءنا مناسبة لعرض هذا القانون الاسترشادي، والاطلاع على خلاصة قوانين العالم العربي والإسلامي، بعد مراجعة ومنقحة ومحيّنة ومزيدة، وهذا اللقاء يعتبر إطاراً عاماً يمكن أن نراجع في حاضنته منظومتنا الوقفية، وأن نرقبها ونصلحها، حتى تنتقل نقلة نوعية تجعلنا أوفياء لأوقاف «لالة عشو» و«لالة خديجة» و«لالة العالية»، وأوفياء كذلك كذلك لوقف الجزائر، وقف سيدي عقبة، ويجعلنا قائمين على عهد هؤلاء، وناظرين كذلك إلى ذوي الحاجة في مجتمعنا، ومتطلعين إلى رفع مستوى التعليم والثقافة لتقوية الأوقاف الاستثمارية.

لقد كثرت أمنيّاتي في هذه الكلمة، ويبدو لي أن مقامها في غير هذا المجلس، لأنّ مجلس اليوم فهو مجلس استماع وإنصات، مجلس تعلم ومجلس تعليم، مجلس تفاهم ومشاركة ونقاش، وهذا الجو العلمي هو الحاضنة، وهو الإطار الذي التزمت أسرة الشؤون الدينية والأوقاف أن تجعله أساس كل عمل، يسترشد فيه بالعلم، بالمعرفة وبالتجربة وبالخبرة وبالبحث العلمي الرزين.

أسأل الله التوفيق لهذا اللقاء الرائد، وأعلن بصفة رسمية عن افتتاحه راجيا له كل النجاح، وأن تكون نتائجه إضافة راشدة في تسيير الأوقاف وفي استثمارها وفي تنميتها.

أقول قولِي هذا، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



الهوامش

(1) وهي الكلمة التي ارتجلها معالي الوزير في الندوة العلمية الدولية حول القانون الاسترشادي للوقف والتجارب الرائدة في توظيف أموال الزكاة في المشروعات الصغيرة ومشاريع التمكين الذاتي، الذي انعقد في تاريخ 27-28 رجب 1436هـ الموافق 17-18 ماي 2015م.

(2) سورة النساء/86.